التّنوُّع اللُّغويّ في منطقة جيجل الجزائرية ونواحيها

–دراسة في نماذج من الألفاظ المُستخدمة في ضوء المصادر التّاريخية–

Linguistic diversity in the Algerian region of Jijel and its environs A study in models of terms used in the light of historical sources.

د.محمد سيف الإسلام بـــوفـــــلاقـــــــة

كلية الآداب واللُّغات، جامعة عنابة، الجزائر saifalislamsaad@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:24./12./2022م	تاريخ :القبول:2023/12/24	تاريخ النشر : 2023/03/30

الملخص: تزخر منطقة جيجل ونواحيها بتّنوُّع لسانيّ وثقافيّ لم يحظ بعناية فائقة من لدن العديد من الدّارسين والباحثين، وهو يستحق التّأمل والمدارسة والتّحليل بعمق، ويُعالج هذا البحث الجديد في طرحه مجالاً علميّاً وتطبيقيّاً يتّصل بالتّنوُّع اللُّغويّ في منطقة جيجل ونواحيها؛ حيث ينهض على تحليل عدّة نماذج من الألفاظ المستخدمة من قبل السكّان، وأسماء بعض الأماكن العتيقة، والمناطق العريقة، ويسعى إلى إيضاح وتبيين مصادرها وأصولها، ويتناول هذا البحث في شقّه الأوّل طوبونيميا منطقة جيجل، ويُقدّم لمحة تاريخيّة عن أهم المراحل التي مرّت بها المنطقة، أمّا في شقّه الثّاني؛ فيُقدّم دراسة تطبيقيّة ومُعالجة تحليليّة لنماذج من الألفاظ المستخدمة في منطقة جيجل ونواحيها، والتي تُبرز التّنوُّع اللُّغويّ في مناطق شتّى؛ وذلك من خلال الوقوف مع الألفاظ المستخدمة بكثرة في الأمثال والأغاني الشّعبية الموروثة، إضافة إلى تحليل بعض أسماء الأماكن، وقد ختمنا البحث بتقديم مجموعة من الملاحظات والنّتائج التّي توصلنا إليها من خلال دراستنا.

الكلمات المفتاح : التنوع، اللُّغة، منطقة، المصادر، الألفاظ.

Abstract : The Jijel region and its environs are rich in linguistic and cultural diversity that has not received much attention from many scholars and researchers. Where it is based on the analysis of several models of the words used by the population, and the names of some ancient places, and ancient regions, and seeks to clarify and clarify their sources and origins. in his second apartment; It presents an applied study and analytical treatment of models of the words used in the Jijel region and its environs, which highlight the linguistic diversity in various regions; By standing with the frequently used words in inherited proverbs and folk

songs, in addition to analyzing some place names, we concluded the research by presenting a set of observations and results that we reached through our study.

Keywords: Diversity, language, region, sources, words.

أولاً: منطقة جيجل : دراسة طوبونيميّة تاريخيّة

مما لا يشوبه أدنى شكّ أنّ تركيز الاهتمام على دراسة المعالم الجغرافيّة وأسماء الأماكن؛ التي تتجلّى في أسماء القبائل والعروش، وأسماء الجبال، والأوديّة والتّضاريس، أو أسماء الأحياء، والأضرحة، والمدن والشّوارع، ومختلف الفضاءات الدّينية؛ يؤدي إلى إماطة اللّثام عن جُملة من القضايا والعناصر التي رسخت في ذهن المجتمع خلال أزمنة مُعيّنة، حيث إنّ المكان يُخفي مجموعة من المكوّنات الثّقافية، والخُلاصات الخاصّة بالمجتمع؛ فالبحث في دلالات أسماء الأماكن، وأبعادها الاجتماعيّة، والثّقافية، والاقتصاديّة؛ يُعدّ من أهمّ الوسائل التي تكشف النّقاب عن الخصائص الثّقافية للمجتمع؛ وعلى مُستوى دلالات اللُّغة ومُفرداتها؛ ذهب بعض المؤرّخين إلى أنّ أصل تسمية«إيجيلجيلي» قد اشتق من كلمة(غالغالا)؛ الواقعة في فلسطين وتحمل اسم(جيلغال)، قليقيليّة اليوم؛ والحقيقة أنّ هذه الفكرة تفترض الوجود اليهودي مع الفينيقيين[1]، بيد أنّ أغلبية المؤرّخين الذين ركّزوا على تاريخ مدينة جيجل دأبوا على تكرار ما ذهب إليه المؤرّخ (شارل فيرو)؛ الذي يرى أنّها مشتقّة من الكلمة الأمازيغيّة (إيغيل)؛ التي تعني المرتفع أو الجبل، وهذا يعني أنّ(إيغيغلي) يُقصد بها من مرتفع إلى مرتفع، وقد وسم الباحث (شارل فيرو)؛ مترجم الحملة الاستعمارية كتابه بـ: «تاريخ جيجلي»، وقد برّر سبب حرصه على كلمة(جيجلي)، وتساءل في مستهلّ الكتاب: أولاً وقبل كل شيء نُنبّه إلى سؤال لا يعدم يطرح علينا لمعرفة لماذا نكتب هذا الاسم: جيجلي، بدلاً من جيجلي(بالجيم المعطّشة) بالضّبط الكتابي المتبنّى عموماً في الآونة الأخيرة... إنّ طريقتنا تقترب أكثر من نطق الأهالي، ومن الاسم الأصلي للمستعمرة الرّومانية لإيجيجيلي، ولاسيّما أنّها تمتاز باختصار الكلمة التي هي فضلاً عن ذلك لم تكن تكتب بصيغة أخرى، ولقد كان بحّارة المتوسّط يسمّونها: (زيزري-زيجري-جيجري)، وأخيراً(جيجري) بتشديد الرّاء، (جيجل وجيجلي) بالجيم المعطّشة[2] ، وعن اشتقاق اسم جيجل يقول: «...أما اشتقاق الاسم القديم لإيجيلجيلي؛ فيبدو لنا من الصّعب تحديده فهناك بفلسطين مدينة قلقلة أو قلقيليا؛ حيث مسح شاؤول ملكاً ، وتكون قد أطلقت اسم موطنها القديم على المكان الذي نزلت فيه عندما كانت مهاجرة على الشّاطئ الإفريقي. و يمكن أيضاً قبول الافتراض أن الاسم القديم لإيجيلجيلي انحرف عن الكلمة البربريّة(إيغيل) التي تعني الرّبوة، وهذا الافتراض ينسجم كثيراً مع مظهر البلد الذي يجاور جيجل؛ فالكلمة المكرّرة(إيغيل- أيغيل) مُستعملة في الكلام البربري العادي للدّلالة على تعاقب الرّوابي؛ إذ أنه تبعاً لتبادل وقلب الحرفين أصبح(إيغيل-إيغيل هي إيجيل)»[3]، وقد ذكر الرّحالة الألماني(مالتسان)؛ وقد زار جيجل بعد زلزال

عام:1856م، أنّ اسمها فينيقيّ مثل أسماء المدن القديمة التي تبدأ بالياء؛ فالحرف(ي) يعني الشّاطئ، وقد ترجم(غيسينيوس) كلمة(أي- جلجيل) بعبارة شاطئ الدّوامة، كما يذكر(مالتسان) أن معناها قد يكون المرسى الرّديء[4]. ويُعلّق المؤرّخ(علي خلاّصي)على مختلف التّسميات التي عرفتها جيجل، بالقول: «عرفت مدينة جيجل التّاريخية عدّة أسماء قديماً وحديثاً؛ بعضها أصلي والبعض الآخر محرّف عنه، فكتبت على الخرائط الإسبانيّة والفرنسيّة، وفي كتابات الرّحالة والمؤرّخين بالصّور التّالية: (إقليقيلي)، و(إجيلجيلي)، و(جيجيلي)، و(جيجيليو)، و(جيجري)...وأخيراً جيجل الإسلاميّة، ويُقدّم شارل فيرو بعض الملاحظات عن هذه التّسميات عند تعرّضه بالدّراسة لمدينة جيجل؛ مُعتقداً أنّ الاسم محلّي تارة، أو جاء به اليهود من فينيقيا تارة أخرى، ولا ندري لماذا خصّ اليهود دون غيرهم بهذا، رغم أنّ الاسم لا يحمل تأثيرات دينيّة ولا عقائديّة»[5]. كما يذكر أن مدينة جيجل قد غابت عن ساحة الأحداث التّاريخية؛ حتى جاء ذكرها عند المؤرّخ الرّوماني(بلين) على أنّها مستعمرة رومانيّة أنشأها الإمبراطور(أوغسطين)، ووفقاً لمختلف المصادر المادّية والأثريّة؛ فإنّ مدينة(إجيلجيلي) ظهرت للوجود منذ حوالي القرن السّادس قبل الميلاد، على أكثر تقدير، وإذا تمّ التّسليم بكلام الباحث(أستروك)؛ الذي درس نوعاً من القبور الصّخرية تحتوي على أحواض، والتي تعود إلى القرن السّابع والسّادس قبل الميلاد؛ حيث قام هذا الباحث بعدّة أبحاث بمنطقة جيجل، وافترض أنّ المدينة كانت محطّة للتّبادل التّجاري البربري الفينيقي؛ بسبب إنشاء الفينيقيين لمحطّات تجاريّة على السّواحل الغربيّة للبحر الأبيض المتوسّط، مثل مدينة(قادس) في شبه جزيرة (إيبيريا)، و(ليكسوس)[6].

وقد مرّت مدينة جيجل بالمراحل التّاريخية المعروفة التي مرّت بها جلّ المدن الجزائريّة، وقد ألفينا أنّ عدداً غير قليل من المؤرّخين يختصرون تاريخ جيجل في مرحلتين رئيستين، هما: مرحلة ما قبل التّاريخ؛ التي نجد فيها مجموعة من الأعصر، مثل: العصور الحجريّة والنحاسيّة والفخاريّة، وغيرها، ومرحلة العصور التّاريخية؛ التي تشتمل على عدّة عهود، حيث تنطلق مع العهد الفينيقي القرطاجي، وتنتهي بالعهد العربي الإسلامي؛ فبالنسبة إلى عهد ما قبل التّاريخ، هناك دراسات وأبحاث ركّزت على موقع تازة، وموقع هضبة قايد التي تطلّ على مدينة جيجل[7]؛ التي تضمّ أنماطاً من الصّناعة الحجريّة المتتاليّة زمنياً، وهي تمتد من العصر الحجري القديم الأسفل إلى العصر الحجري القديم المتأخّر، ويوجد موقع هضبة بني قايد على سفح المرتفع الحاد الذي ينزل نحو الشّاطئ البحري من مدينة جيجل نحو الغرب، وقد تمّ العثور فيه على مكتشفات ترجع إلى ثلاث مراحل لفترات ما قبل التّاريخ؛ الأولى هي المرحلة الأشوليّة، حيث تمّ جمع26قطعة، والثانيّة موستيريّة؛ إذ تمّ التقاط مجموعة كبيرة من الأدوات الحجريّة، والثالثة الصّناعة الإبيرو مغربيّة، وتتوزّع هذه المجموعة على المنحدر الصّخري بالجهة السّفلية لهضبة بني قايد، حيث

تمّ التقاط525 قطعة حجريّة من الموقع، وبعد دراسة تنميطيّة لهذه المجموعات من لدن الباحث(راماندو) خرج بعدّة استنتاجات، من بينها أن لون المادّة الأوليّة تمّ اختيارها عن قصد، وأنّ الإنسان الأوّل قد أتقن الصّناعة الحجريّة، وقد تبدّت مهاراته في تشذيبها، كما لاحظ وجود تقنيّات عاليّة استعملت على مواد أوليّة صعبة التّشظي، كمادّة الكوارتزيت[8]، أمّا مغارة تازة؛ فهي تقع شرق القرية المعروفة بهذا الاسم، وعلى حافّة الطّريق الوطني الرّابط بين بجاية وجيجل، وذلك غرب مدينة جيجل على بعد25كلم، وقد اكتشفها باحث فرنسي عام:1926م، وأطلق عليها اسم مغارة مادلين؛ نظراً لوجود تشابه في الأدوات الحجريّة التي وجدت بها بتلك التي عثر عليها في مغارة مادلين غرب فرنسا، وفي عام:1949م قام باحث آخر بتصوير عيّنات لصناعات حجريّة وبعض العظام الحيوانيّة، وهي مازالت محفوظة في مركز الدّراسات التّاريخية بالجزائر العاصمة، وفي عام:1967م قام الأستاذ إبراهيمي بالتقاط صور لبعض العظام الحيوانيّة، والأدوات الحجريّة، وهي محفوظة كذلك بمركز الدّراسات التّاريخية[9]، ولدى تطرّق المؤرّخ(علي خلاصي) إلى مرحلة ما قبل التّاريخ في منطقة جيجل؛ أشار إلى وجود المدافن الحجريّة بمختلف ألوانها في منطقة جيجل، ولاسيّما منها قبور الدولمن؛ التي تنتشر في عدّة مناطق بجيجل، وهي من بين المعالم الجنائزيّة الميغاليتيّة التي أعدت في البداية للدّفن الفردي، ثم تطوّرت تدريجياً لتتحول إلى قبور جماعيّة، وهناك مجموعة من قبور الدولمن في منطقة(الجناح)بجيجل، حيث تتكوّن القبور في هذه المنطقة من ثمانية قبور متجاورة، وقبور العوانة؛ التي هي أربعة تشبه قبور الجناح، وقبور جبل عريس؛ التي تقع على هضبة واسعة تُشرف على المنطقة المحيطة، وهي قبور ميغاليتية بأغطية مستديرة[10].

وقد خصّص المؤرخ(شارل فيرو) قسماً خاصاً للحديث عن العصور البدائيّة (قرطاجنّة–روما–الوندال–الإغريق)، وذلك في كتابه: «تاريخ جيجلي»؛ حيث يشير إلى أنّ مدينة جيجل قد تكون كغيرها من المدن السّاحلية، ومثل جارتها صلداي(بجاية)، من أصل قرطجني، ولابدّ أن تكون منذ أقدم العصور إحدى المحطّات التّجارية التي أسّسها الفينيقيّون، وتبقى شاهدة لنا على هذا الرّأي وجود قبور محفورة في الصّخر...، ولابد أن تكون جيجل في العهود القديمة إحدى المراكز التجاريّة، وهناك تحصينات أقام القرطاجنّيون قوّتهم بفضلها، على نحو متين من أجل تعبيد الطّريق إلى إسبانيا، وإلى سواحل المحيط الأطلسي، وما زالت في جيجل بعض الأطلال التي تُبرز الهيمنة الرّومانية[11].

أما مرحلة العهود التّاريخية؛ فتنطلق مع العصر الفينيقي؛ الذي يُحدّد أغلب المؤرخين بدايته بحوالي القرن الثّامن قبل الميلاد، أي مع بداية العهد الفينيقي القرطاجي الذي ينتهي عام:146 قبل الميلاد، ويعتقد العديد من المؤرّخين أنّ جيجل كانت عبارة عن محطة تجاريّة فينيقيّة، أمّا المرحلة الثّانية التي عاشتها جيجل في العهود التّاريخية؛

فهي مرحلة العهد الرّوماني الوندالي البيزنطي التي تمتدّ من:146 قبل الميلاد، وإلى غاية:670م، حيث يرى مجموعة من المؤرّخين الذين ركّزوا على تاريخ جيجل، ومن بينهم الأستاذ(علي خنوف) أنّ الغزاة الثّلاثة الرّومان والوندال و البيزنطيّون مرّوا على مدينة جيجل مثل بقيّة المدن الساحليّة، بيد أنهم لم يتوغلوا في إقليمها الجغرافي نظراً لطبيعة التّضاريس الجبليّة الصعبة، ولذلك فقد اقتصر وجودهم على المدينة والسّهل القريب منها، وهناك بعض النّصوص التي بيّنت أنّ الإمبراطور الرّوماني (أوكتافيون أوغسطس)؛ الذي حكم روما في الفترة ما بين: (52-30قبل الميلاد) قد أمر بأن تكون مدينة جيجل مستوطنة من أجل توطين الجنود الذين تمّ تسريحهم، وقد أشار العديد من المؤرّخين إلى وجود عدد غير قليل من المواقع الأثريّة في منطقة جيجل، وجلّها مواقع رومانيّة، وفي العهد الإسلامي تمّ التّركيز على منطقة جيجل بشكل كبير إبّان مرحلة تأسيس الدّولة الفاطميّة[12]، ومن أبرز ما نقله العلاّمة (ابن خلدون) عن روّاة البربر في عصره أسطورة بروز(كُتامة) بمنطقة (الميليّة)، و(جيجل) في القرن11 قبل الميلاد، داخل مجالات كنفدراليّة المازيق الفلاحيّة، وقد ذكرت عدّة مصادر تاريخ الحراك السّياسي والبشري الذي في خضمّه برزت(كُتامة) و(صنهاجة)، وقد احتاجت الكثير من الأخبار التي تردّدت في شتّى المصادر إلى تأكيدات، وإلى أدلّة فعليّة اتّضحت بعد عدّة مراحل من خلال البحث الأثري في نقشين عثر عليهما الفرنسيّون، وحدّدت فترتهما بالحقبة اللّيبية السّابقة للفينيقيين، الأولى وُجدت بوسط مدينة(الميليّة)، قرب البرج الفرنسي، وتُمثّل الجزء السّفلي من لوح مكسور كُتبت عليه مجموعة من الرّموز اللّيبية الواضحة، والثّانية وُجدت في فجّ(فدلوس) قُرب (جيملة) التّابعة لولاية (جيجل)، وهي تتمثّل في لوح كامل عليه رموز ليبيّة واضحة، وبعد استقراء دقيق لمقابلات أصوات هذه الرّموز في اللاّتينية والعربيّة، تمكّن بعض الأساتذة من إيجاد رمز يُحتمل أنّه يدلُّ على القبيلة التي كانت تسكن المنطقة في الحقبة التي سبقت الفينيقيين، وهو رمز يُقابل صوت k اللاّتينية، و"ك" العربيّة، ويُعتقد أنّه مختصر تسميّة قبيلة(كتامة)، ولاسيّما أنه موجود على النّقشين، ويعود إلى فترة حكم الجماعات القبليّة التي تُسجّل أسماءها بمختصرات الرّموز اللّيبية[13]،ويذهب الباحث (سفيان عبد اللّطيف)إلى أنّ«هذه الشّواهد الأثريّة تضاف إلى الأحداث الأسطوريّة للقرن11 ق.م، لتجعلنا نستأنس ببروز جنس(كتامة) مع أجناس كثيرة أخرى في هذا الزّمن، ولكنها بالمقابل تؤكّد على كون هؤلاء(كتامة) يعدّ جنساً من شمال إفريقيا، كان موطنه جبال المجال الجيجلي منذ الحقبة اللّيبية على الأقل، ويبدو أن مشاركته مع شعوب شمال إفريقيا في حرب هذا الزّمن أكسبته خبرة وتجربة ساعدته على البروز، كما أكسبته روافد جديدة من (كنعان) و(حمير) وغيرهما، فلّما قويت مواطنه بجبال (جيجل) ازداد تأثيره، وامتدّ انتشاره حتّى بلغ (كيرتا) على عهد الفينيقيّين، وهو ما أظهرته النّقوش البونيّة المكتشفة في منطقة(الحفرة) بوسط مدينة (قسنطينة)، والتي حملت لنا إشارة جادّة نجدها في المختصر kt

الذي أوّلته الباحثة (كلثوم قيطوني دحّو)ب: kutama، وهذا الاكتشاف يؤكّد اعتقادنا بانتماء جنس(كتامة) إلى كنفدراليّة مازيق التي أصبحت(كيرتا) عاصمة لها على زمن الفينيقيين »[14].

وبالنسبة إلى مدلولات اسم(كتامة)، فالوصف الدّقيق لها أنها«مجموعة قبائل مستقرّة؛ تنتمي إلى فرع البرانس؛ حسب التّقسيم التّقليدي للمجتمع الأمازيغي، وهي –مثل غيرها من قبائل الجهة– في نظر نسابة البربر؛ سمّيت باسمها؛ نسبة إلى جدّ أعلى لسائر فروعها؛ ربّما كان اسمه(كتام)، وقد يكون (كتم) ؛ هو ابن برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام، ويفترض النّسابون أنّه ينقسم إلى فرعين: غرسن ويسوده، ومنهما تناسلت كل بطون كتامة المعروفين عند المؤرّخين...وقد ورد في بعض النّصوص التّاريخية مصطلح (بني كتامة)، وهناك اعتبار آخر لتوضيح سبب تسميّة (كتامة) باسمها المشهور في المنطقة هو الكتمان؛ إذ زعم أبو عبد الله الدّاعي أمام مجموعة من وجوه كتامة أن اسمهم مشتق من الكتمان»[15]. وقد تفرّعت بطون كتامة عن غرسن، ويسودة، فمن بطون غرسن:إيان، وقلان، وماوطن مصالة، ومعاذ، ويناوة، وينطاسن، وتفرّع عن إيان ملوسة، أمّا يناوة فقد تفرّع عنها بطون: جيملة، وولهيصة، ومسالتة، وينطاسن تفرّع عنهم: إجانة، وأوفاس، وغسمان، أمّا بطون يسودة بن كتام؛ فهم: دنهاجة وفلاسة، ومتوسة، ووريسن...،وقد تفرّع عن إيان بن غرسن قبيلة ملوسة؛ التي تنسب إليهم بلدة ملوزة الجزائريّة، وتوجد بقيّة منهم ضمن قبيلة أنجرة المستقرّة بين سبتة، وطنجة، حيث توجد في تلك النّواحي بلدة سمّاها البكري ملوثة، ومن ملوسة عدّة جماعات اندرجوا ضمن قبيلة أولاد عبد النّور إلى الشّرق من جبل غروس، ثمّ إنّ مدينة تمالوس القريبة من (القل) تنتمي هي الأخرى إلى ملوسة[16]. إنّ المدافن التي تمّ اكتشافها في منطقة (جيجل) ونواحيها، وفي بلاد القبائل الحضرة بصورة عامّة، تبدو غير متشابهة، وترجع إلى أزمنة مختلفة، إذ نلفي«مغارات جنائزيّة غير مكتملة، وغرف دفن محفورة في جوانب الصّخر(وادي الزّهور)، مصاطب حجريّة (بوقارون)، وجثوة جنائزيّة (الطّاهير)، وتجاويف غير عميقة(جيجل)...أمّا مدافن (الشّقفة) الواقعة بين دوّار وادي النّيل ورافده وادي بوكرع، فتعتبر أقلّ قدماً، لأنها تكتسي دلالة أكبر، وأنّها بلا شكّ من أصل ليبي... وفي ضواحي الطّاهير تمّ اكتشاف ثلاث آلات تعود لما قبل التّاريخ لم يمكن تأريخها، لكن التّقديرات تُرجعها إلى القرن الثّالث قبل الميلاد، وهناك مواقع يحمل كلّ واحد منها أجزاء من تاريخ المنطقة الطّويل، الزّاخر بالتّواجد البشري، كبني حبيبي، وفي جيملة، ولعروسة (أولاد عسكر)، ومشتى أولاد الرّحاني، ومصب وادي الزّهور، أمّا رأس بوقارون؛ فهي المنطقة الأغنى لاحتوائها العديد من المدافن على امتداد السّاحل في المكان المسمّى (الصّنادق اللي خاربة)، وفي كاف الشريعة الواقعة فوق قرية الشّط، ففي شهر ديسمبر من عام:1894م، تمّ اكتشاف العشرات من المصطبات الحجريّة، والقبور المنحوتة في الصّخر داخل مدينة القل، وكانت غرف الدّفن تحتوي على أوان فخاريّة بونيّة، وسيراميك يونانيّة مستوردة، وفوانيس إغريقيّة، وعملة قرطاجيّة تسمح بتأريخها بين القرنين الثّالث والأوّل

قبل الميلاد»[17]. والحقيقة التي تكشفها النّصوص هيّ أنّ اللّيبيين(ليبيكك أو ليبو بالإغريقيّة يُطلق هذا المصطلح على سكّان شمال إفريقيا الممتدّ من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي) هم السّكان الأوائل بشمال إفريقيا، ومنطقة الشّمال القسنطيني (الميليّة)، وهيرودوت المؤرّخ القديم قسّمهم إلى ثلاث فئات: اللّيبيون الرّحل، واللّيبيون المزارعون، وسكّان المدن، وينقسمون بدورهم إلى فرق متعددّة، ومختلفة من بينهم: اليتول، واليور، وقد تمّ العثور على عيّنات من الكتابة اللّيبية في أربع مناطق على الأقل في بلاد القبائل الحضرة، وإضافة إلى اكتشاف الطّاهير الذي ذكرناه سابقاً، نجد موقع لعروسة بأولاد عسكر، وموقع الميليّة، وموقع بجهة وادي الصّفصاف[18]، ويُنبّه الباحث(حسني قيطوني) إلى أنّ اللّغة اللّيبية التي كانت متداولة في كامل إفريقيا الشّماليّة هي كتابة أصليّة موجودة منذ التّاريخ القديم، ولها وحدة أصيلة، وتنوّعات جهويّة مهمّة، وقد أقرّ (قزال) أنّها كانت متداولة طيلة القرون التي سبقت التّاريخ الميلادي، وبعده، وحتّى إذا سلّمنا بأنّ هذه اللّغة قد تأثّرت باللّغة الإغريقيّة، وباللّغة البونيّة، ومن بعدهما باللّغة اللاّتينية، فإنّها ظلّت بتنوّعاتها المحلّية العديدة، اللّغة السّائدة إلى غاية القرن السّابع، من المحيط الأطلسي إلى غاية برقة (ليبيا حالياً)، فالتمشاك، والقبائليّة، والزناتيّة، والشّاوية، والشلحيّة، هي لهجات محلّية للغة الأجداد التي يشترك فيها جميع البربر؛ فطريقة دفن الموتى عند سكّان بلاد القبائل الحضرة، واللّغة والكتابة المستعملة عندهم، تبيّن أنهم من أصل نوميدي بربري خالص[19]. وقد ارتبطت روايات وأساطير كثيرة بمنطقة جيجل بالدّولة الفاطميّة؛ فقبيلة (أولاد عيدون) على سبيل المثال تُعرف بهذا الاسم (أولاد عيدون) نسبة لمن عاد من أهل المنطقة (الكتاميين) من القاهرة، بعدما شيّدوها تحت قيّادة(أبي عبيد الله الفاطمي)؛ فقام النّاس بتسميّتهم بالعائدين، ويروى أنهم عندما عادوا استقرّوا في منطقة (الوادي الكبير)، وأقاموا سوقا أسبوعيّة تؤمّها أعراش المنطقة كلّ ثلاثاء، كما كانت قبلة لتجّار (ميلة) الذين كانوا يتاجرون في الحبوب بشتّى أنواعها[20]. وبالنّسبة إلى الموقع الجغرافي، فقبيلة(أولاد عيدون) تقع قرب منبسط من الأرض على ضفّة الوادي الكبير، في الطريق بين كلّ من (قسنطينة) و(ميلة) من جهة، و(جيجل) و(بجاية) من جهة ثانيّة، و(القل) و(سكيكدة) من جهة أخرى، ومن محاسنهم أنّهم اتّسموا بكثرة العدد، وموقعهم جاء في الوسط بين قبائل منطقة (الوادي الكبير)، وقد كانت سوقهم أكبر الأسواق، وكان يومها وسط الأسبوع (الثلاثاء)، وقد كان (أولاد عيدون) ينظّمون سوقهم على أرض واسعة تذكر المصادر أنّها كانت ملكاً لعرش (أولاد حنّاش)، وتمتدّ من هضبة (المايلة) إلى ضفّة (الوادي الكبير) [21]،ويؤكّد الباحث (عمّار بوحوش) مجموعة من المعلومات التّاريخية المتداولة بكثرة، والتي تتّصل بمنطقة (الميليّة) في جيجل، فيقول: «أهلها يطلقون عليها بني عيدون، وهذه الكلمة حسب الرّوايات المتداولة، يرجع أصلها إلى أهل كتامة الذين عادوا إلى منطقة الوادي الكبير من القاهرة بعد أن شيّدوها تحت إمرة أبي عبيد الله الفاطمي، لقد أطلق عليهم اسم(عائدون)، وبذلك أصبح سكّان الميليّة يُعرفون باسم(أولاد عيدون)؛ أي العائدون من المشرق العربي،

أما بالنسبة إلى كلمة(الميليّة) فهي مرتبطة بتجّار ميلة، ومن يُمثّلون سلطة الباي التّركي الذين يتحكّمون في سوق الميليّة، ويجمعون الأموال(أي المكس) من كلّ تاجر يدخل إلى السّوق لكي يبيع أملاكه، وعليه فإن المسؤولين عن المكس، والتّجار الكبار الذين قدموا من ميلة، هم الذين كانوا يتهافتون على سوق الثّلاثاء، فأصبح النّاس يقولون دعنا نذهب إلى سوق الميليّة؛ أي السّوق الذي يتردّد عليه تجّار ميلة، ويقال إن الحكّام الأتراك اشتهروا بعدائهم الشّديد لسُكان منطقة (الوادي الكبير) بعد اغتيال باي قسنطينة(عثمان أو عصمان) سنة:1804م في مكان يُسمّى(مجاز الباي) بين عرش أولاد عواط وجبالة (بني مُسلم)، وهناك من يرى أن أصل(أولاد عيدون) يرجع إلى جدّهم (العيد بن دهاج) الملقّب بعيدون»[22].

ثانياً : التّنوُّع اللُّغويّ في جيجل ونواحيها : دراسة في نماذج من الألفاظ المُستخدمة في ضوء المصادر التاريخيّة:

ينبثق التّنوُّع اللُّغويّ في منطقة جيجل من تنوُّع أصول سُكان المنطقة؛ حيث يُجمع الدّارسون على أنّ أصول سكّان المنطقة الممتدّة من بجاية إلى سكيكدة شمالاً، ومن قمم جبال البابور إلى قمم جبال سيدي إدريس جنوباً، تتشكّل من الأمازيغ، والأندلسيين، والعرب، والأتراك؛ فهذه العناصر هي التي انصهرت وكوّنت سُكان المنطقة الذين وجدهم الاحتلال الفرنسي عام:1899م، وتُرجّح بعض الدّراسات أن يكون هذا الانصهار قد وقع في القرن الثّالث عشر، أو الرّابع عشر، بناء على جملة من المعطيات؛ من بينها أن أسماء أكبر القبائل في منطقة جيجل ونواحيها قد وردت في عدد غير قليل من المصادر التاريخيّة والجغرافيّة العربيّة الإسلاميّة قبل القرن السّادس عشر، ويعدّ العنصر الأمازيغيّ أوّل من دخلها؛ حيث إنّه كان يتخلّى عن منطقته الأصليّة نظراً لبعض العوامل والأسباب ثم يلتحق بالمنطقة، وبعد أن يتكاثر نسله بعد مرور قرن أو قرنين من الزّمان تتشكّل العشيرة، ويُطلقون عليها اسم الجدّ الأوّل الذي يكون اسمه مثلاً أحمد، فيُطلقون عليها اسم أولاد أحمد، وبعد أن تكبر وتتوسّع تتعدّد عشائرها، وتصبح قبيلة أو عرشاً، وتتغيّر بداية الاسم وينقلب من أولاد أحمد إلى بني أحمد، ويُرجع العديد من المؤرّخين أنه بهذه الكيفيّة تشكّلت قبائل المنطقة الممتدّة من بجاية إلى سكيكدة، ودخلت عليها عناصر جديدة أندلسيّة، وعربيّة، وتركيّة، ومنذ البداية وقع الانصهار بين شتّى العناصر، غير أنّ جملة من الدّارسين يُرجّحون أن يكون تكوينها حديثاً؛ فبالنسبة إلى العمق التّاريخي لا يتجاوز القرن12م على أبعد تقدير؛ لأن المنطقة قبل ذلك كانت عبارة عن غابات بكر، وهذا الاحتمال ترجّحه الأساطير المتوارثة، ومُجريات الأحداث التاريخيّة التي مرّت بها المنطقة، إضافة إلى الواقع الملموس، ولذلك يتبدّى جلياً انصهار العنصر الأمازيغي، والأندلسي في عدد من القبائل الساحليّة بمنطقة جيجل ونواحيها؛ مثل: العوانة، وبني قايد، وبني أحمد، وبني عمران، وأولاد بلعفو، وبني سيار،

وبني يدر، والجناح، وبني حبيبي، وبني فرقان، كما يتجلّى بشكل واضح العنصر الأمازيغي العربي في القبائل الجنوبيّة مثل: بني خطاب، وزواغة، وجيملة، ويظهر العنصر العربي التّركي أو الأمازيغي التّركي العربي في مدينة جيجل وضواحيها[23].

والحقيقة أنّ التّعايش والاحتكاك بين هذه الأصول ولّد ثقافة مشتركة، وموروثاً شعبياً تتداخل فيه المكونات العربية والأمازيغيّة والأندلسيّة[24]؛ فمن المعروف أن الموريسكيين قد استقروا في منطقة القبائل الصّغرى بكثرة، وتتبدّى الآثار اللُّغويّة الأندلسيّة بشكل بارز في لهجة جيجل في عدّة جهات، كما تظهر بقوّة في الأمثال الشعبيّة التي يُردّدها أهل جيجل، وتبرز في بعض الأغاني الشعبيّة الموروثة في بعض أرياف منطقة جيجل، ولقد تفاعلت جملة من العوامل في تشكيل لهجة جيجل، وتطعيمها وتهجينها بلغات مختلفة؛ ويُفسّر الباحث(عبد الله عيسى لحيلح) هذا التنوّع في لهجة جيجل، بالقول: « لأن هذه المنطقة كانت محطّةً مؤثّرةً للأغراب غزاةً وفاتحين ومطرودين من الثّغر الأندلسيّ، إضافة إلى أصلها الكتاميّ الصّميم الضارب في أعماق التّاريخ، ثم إن هذه المنطقة كانت فضاءً لتلاقح الكثير من الدّيانات ومذاهب الدّيانات وأحزابها ومدارسها الكلاميّة والفلسفيّة، فهذا كله ترك أثره الذي لم يكن دائماً طيّباً في الذهنيّة الجيجليّة، وفي لهجتها على وجه الخصوص، باعتبار أن اللُّغة هي مجلى كل ذلك، إن كل هذه الملل والنّحل، وكل هؤلاء الغزاة والفاتحين والمطرودين من الثغر الأندلسي، قد تركوا بصمتهم في لهجة المنطقة، بما أكسبها خصوصية متميّزة في التداخل والتفاعل، والتأليف والتوليف والثراء، فلو أن باحثاً لسانياً يجري مقطعاً عرضياً في بنية هذه اللهجة، إذا جاز هذا التعبير، فإنه واجدٌ فيها طبقات تاريخية ومعرفية ولغويّة مترسّبة فوق بعضها بعضاً بحسب جريان الحدث التاريخي وسريانه بهذه المنطقة»[25]، وهناك مؤثرات أندلسية كثيرة في اللهجة الجيجليّة؛ من بينها : إضافة التاء والكاف، وهي تعبير جاء الموريسكيون به، ولاسيما في منطقة بني خطاب؛ التي تذكر عدة دراسات تاريخية أنها قبيلة أندلسية استقرت بالمغرب الأقصى، وبمنطقة جيجل، حيث نجد في لهجتهم : زيادة في التاء والكاف في أول الفعل المضارع، فيقولون كينشر، تينشر، أو كيدرس، تيدرس، وهذه الظاهرة منتشرة بكثرة في لهجة الموريسكيين؛ الذين قدموا من الأندلس، وفي لهجة أولاد عيدون نجد إبدال اللام بالنون؛ حيث ينطقون اللام نوناً، فيقولون بسم الناه الرحمن الرحيم، وهناك عدة مناطق في جيجل تتميز بظواهر صوتية تتوفر في العامية الأندلسية؛ مثل إطالة الحركات حتى تتحول الفتحة إلى ألف، والضمّة إلى واو والكسرة إلى ياء، فضلاً عن انتشار الصوت الأجنبي(تش)، وذلك في عدة كلمات مقترضة من لغات أجنبية مثل الاسبانية، وذلك في قولهم على سبيل المثال: لاتشا، وتشينا، ويُضاف إلى هذا الأمر تأثرهم بالعامية الأندلسية التي نجد فيها عدة صور من الحذف والترخيم في أواخر الكلم، ويتبدى أنهم يجرون هذا الحذف في الأسماء المختومة بياء ونون، حتى وإن كانت ليست للتثنية، فهم يقولون النسرى أي النسرين، والجنى أي الجنين، ومن صور هذا الترخيم،

قولهم: متاع، متا، وفي قدر قد، وكذلك الشأن بالنسبة إلى الاستفهام، أو النفي: (آش)، وأصلها: أي شيء، وفي القول كذلك على سبيل المثال: أشحال الساعة، وفي السؤال عن الثمن: بشحال هذا الشيء، وقد أشار العديد من الدارسين إلى أن هذا الاستعمال(شحال)، و(أشحال)، يُعدّ من مظاهر التأثير اللُّغوي الأندلسي الموريسكي في منطقة المغرب العربي، وكذلك الأمر بالنسبة إلى استخدام عبارة: فاين، وذلك اختصاراً لـ في أين، وذلك في القول: فاين كنت، على سبيل المثال، ويتبدى كذلك في بعض اللهجات بمناطق مختلفة من جيجل إبدال النون ميماً، وإبدال التاء طاءً ، كما يقلبون الدال طاء في بعض الكلمات، وكذلك في بعض الكلمات يقع إبدال الضاد دالاً، مثل: يمدغ، تتحول إلى يمضغ، كما أنهم يغيرون القاف كافاً، والصاد سيناً، كما تظهر في اللهجة الجيجليّة ظاهرة التصغير المشهورة في البلاد الأندلسية [26]؛ فهم يقولون على سبيل المثال: أعطيني كسيرة، بتصغيرها، أو أعطيني خبيزة، والكبش يصغرونه إلى كبيش.

ويذكر الباحث(جمال الدين بابا) أن التثنية توجد في الأمثال العامية الأندلسية؛ بيد أنها تتوفر دائما بالياء والنون، ومثال ذلك: (ضربتين فالرّاس)، في حين أن الضمائر يُستعمل فيها ضمير الجمع للمثنى، ويستعمل الأندلسيون جمع المذكر السالم، حيث تستعمل الفصحى وبعض اللهجات العامية جمع التكسير، ومن ذلك قولهم:أضرسين أي أضراس، وهو ما نلفيه في لهجة جيجل، ومن بين ما تمتاز به اللهجات الأندلسية شيوع الأسماء التي تنتهي بالواو والنون، وبالنسبة إلى ظروف الزمان المستعملة كذلك ظرف: بيدم، أو بيدام، حيث يستعملون في هذا المعنى أيضاً كلمة: مندام، التي يقصد بها ريثما، وهناك(ما دام) المستعملة كثيراً في لهجة جيجل، وفي بعض الحالات تتصل بضمائر شخصية متمّمة للفعل، وتصبح: ما دامني، ويُستعمل في اللهجة الجيجلية لفظ (فَايُوقْ)، أو (فَايْوَقْ)؛ التي يُقصد بها في أي وقت، وكذلك الشأن بالنسبة إلى كلمة(مْنَايَنْ)، التي تختصر(من أين)، وتشترك في استخدامها مختلف الأرياف والحواضر في الأندلس، وفي شتى مناطق المغرب العربي، وأهل الأندلس يميلون إلى استخدام(زوج)أكثر من(اثنين)، وهذا الأمر يظهر بشكل واضح في منطقة جيجل، كما أن اللهجة الجيجليّة تتميّز بإدخال حرف(الحاء) بغرض الإشارة إلى الأسماء بصيغة المجهول، حيث يقولون: (حالشجرة)، (حالراجل)، (حمجنون)، كما أنهم يلفظون الهمزة ياءً، وهذا الأمر ظهر في العديد من الكتابات الأندلسية والمغربية، وهذا ما يتبدى في اللهجة الجيجليّة، حيث إنهم ينطقون(البير)، عوضاً عن(البئر)، ويستبدلون الألف نوناً[27] ، وقد ظهرت في اللهجة الجيجليّة عدة كلمات ترجع إلى أصول أندلسية، وتعكس تنوُّع المجتمع الأندلسي؛ فقد كان المجتمع الأندلسي – بعد الفتح – مؤلّفا من عناصر بشرية شتى، وهم : العرب، والبربر، والنصارى، واليهود،

والصقالبة، والمستعربون، والمستعجمون، والغجر... وغيرهم، ومن بين الألفاظ المستخدمة في منطقة جيجل، وترجع أصولها إلى الأندلس كلمة: كوزينة، وطابلة، وفيشطا، ولعروصة، والصوردي، والليطرات، وغيرها.

وقد لا نُخالف الصواب إذا قلنا إن من أبرز أسباب نشأة اللهجة التقاء أو تفاعل واحتكاك أكثر من لغتين في لسان واحد؛ فمعلوم أن اللُّغة ظاهرة اجتماعية تعكس ما يُنجزه المجتمع، وبدونها لا يُمكن أن تكون هناك ثقافة بين البشر، وفي علم(الأنثروبولوجيا) تغدو اللُّغة مكوّناً من مكوّنات الثقافة؛ التي تُعرف بأنها كل متكامل، وهذا الكل يشتمل على المعارف، واللُّغة، والفنون، والحرف، والعلوم، والآداب، والقوانين، والأعراف، والديانات، و في أدنى مستوياتها (الثقافة) هي مجموع الاستجابات، والمواقف التي يُواجه بها شعب من الشعوب – بحسب عبقريته – ضرورات وجوده الطبيعي من مأكل، وملبس، وتناسل، أمَّا على المستوى الأرفع؛ فإنَّ للثقافة أوجهًا ثلاثة هي :تنمية الفكر، وترقية الحس النقدي، وتكوين الحسّ الجمالي، وإرهاف الذوق، والاستمساك بالقيّم، وغرس الحسّ الأخلاقي، وعلم(الأنثروبولوجيا اللُّغوية)؛ هو ذلك العلم الذي يدرس كيف ينقل كلام الشخص معلومات اجتماعية، وثقافية ، واقتصادية، وفكرية، وعلميّة، ويبحث عن كيفية ارتباط المتغيّرات اللُّغوية بالمتغيّرات الفكرية؛ فالاستعمالات اللُّغويّة الواعية تحظى بالدراسة والتحليل، من قبل علماء(أنثروبولوجيا اللُّغة)؛ والمادة اللّغوية المتوفرة من خلال أسماء الشوارع، والأماكن، والقرى ، والبلديات؛ هي وسيلة للاستدلال على قضايا أنثروبولوجية أكبر، مثل:اللّغة والثقافة؛ فاللُّغة تعد حدثاً تواصلياً تؤسّس النشاط الإنساني الاجتماعي، وتتوسّطه؛ حيث إن إجراء مقارنة لغوية بين لغتين أو لهجتين، أو أكثر لمعرفة الأصول اللُّغويّة والتاريخيّة، وإدراك تطوّرها عبر الحقب المختلفة؛ يتطلب تعقب ذلك في مختلف مستويات اللُّغة وأنظمتها المختلفة؛ ذلك أن المكوّنات الأساسية للبنية اللّغوية كما يذهب نحو هذا التوجه(أنطوان ميي) ثلاثة: نظام صوتيّ، ونظام صرفيّ، ونحويّ، ومعجم، ويُشكل النطق مع النحو مجموعة من الأنظمة المغلقة، و يُعبّر الأداء اللّغوي عن مستوى الفرد، ويكشف النّقاب عن اختلاف المستويات الثّقافية، والطبقات الاجتماعيّة، ودرجة الكفاءات العلميّة، والحقيقة أن المتكلم عندما يسعى إلى قضاء مصلحته باللُّغة يلجأ إلى التأليف والتوليف والمطاوعة بين اللُّغات التي تضطرب في لسانه، ويحدث بينها التخلي والتحلّي، والفقد والكسب، وإعادة التشكل لصالح عنصر مشترك هو اللهجة، كما أن العناصر التي تُشكِّل فضاءً طبيعياً يعمره قومٌ ما تتدخل في تشكيل اللهجة واللُّغة؛ بما تقترحه من مفردات وصور، وتقنيات تواصل، وأصوات وما يُشاكل ذلك مما يعمر البيئة الخاصة، وقد لُوحظ أنه عندما يكون الفضاء الطبيعيّ فارغاً وممتدّاً؛ فإن لهجة ساكنيه تميل إلى النطق الهادئ أو الممدود النّبر، أما عندما تكون الطبيعة ممتلئة ومتداخلة، وتتسم بالتقارب والتداخل؛ فإن لهجة الساكنة تميل إلى الخفّة والسرعة في النطق، ومن بين أسباب نشأة اللهجة كذلك؛ العزلة التي تلتزم أو تُلزم بها

مجموعة من الناس نظراً لعدة اعتبارات قد تكون دينية، أو مذهبية، أو طبقية، أو عرقية، أو سياسية، أو جغرافية، أو دفاعاً عن هُويّة مُستهدفة من قبل الهويات التي لها أهداف توسعية[28].

وليس يخفى على كل متتبع للهجة جيجل؛ تلك الصلة الوشيجة بينها وبين اللُّغة العربية الفصحى، حيث يقول أحد الباحثين الذين درسوا بعمق لهجة منطقة جيجل ونواحيها:«... وإن الذي يدهش في هذه اللهجة ليس وجود اللسان العربيّ الفصيح؛ فهذا أمر عادي ومألوف، إنما المدهش هو وجود العربي الغريب الفصيح، الذي لم يعد مستعملاً حتى في البيئة العربية المركزية بشبه الجزيرة العربية، كما لا نجد له أثراً في النصوص التي كُتبت بالعربية بهذا الشمال الإفريقي بعد الفتح الإسلاميّ وانتشار اللُّغة العربيّة، وهذا الذي يدفعنا إلى الشك في أن هذا الغريب الفصيح قد كان موجوداً قبل الفتح الإسلامي لسبب أو لآخر ما زال مجهولاً، وقد نعرف شيئاً من ذلك عندما نعيد للمفردة اللُّغويّة قيمتها في الشهادة التاريخية، وإن الواحد منا ليأخذه العجب عندما يجد كلمات كنا نعدّها من صميم الدارج والعاميّ؛ فإذا بها من صميم الفصيح الغريب، الذي قد نسمح لأنفسنا فنسمّيه: (الفصيح المؤسّس)، الذي صار غريباً بفعل الاستغناء عنه للتنافس الذي حدث بين اللُّغات، ولأسباب أخرى لا نعرفها، والاستعاضة عنه بكلمات أخرى أخفّ وألطف وأكثر أُلفة، وأكثر فعالية ونفعاً، وأقرب إلى روح ما يُكتب وما يُقال وما يُسمع»[29].

ولقد أحصى الباحث (عبد الله عيسى لحيلح)، صاحب كتاب:«غريب الفصيح في اللهجة الجيجلية» ما يزيد عن ثمانمائة وثمانين لفظاً ينضوي تحت لواء(غريب الفصيح)؛ حيث ينبّه في مقدمة كتابه إلى أن لهجة جيجل تتضمن الكثير من اللُّغات والألسن؛ التي كان لها ذيوع وشيوع في فضاء كتامة الجغرافي والحضاري والاجتماعي، وذلك من خلال بقايا كلمات أو صيغ إعرابية، تآلفت فيما بينها مُشكّلةً خطاباً معبّراً عن هُويّة تاريخية، تكوّنت بفعل حركة تراكميّة عبر مئات القرون، ويرى أن الغريب الذي أراد البحث فيه، والتشجيع على البحث فيه، ليس هو ذاك المبهم البعيد عن الفهم؛ إنما ذلك الذي ما زال بين الناس ذائعاً وشائعاً ومازال بينهم واضحاً ومفهوماً، يؤدّي دوره إلى جنب أقرب لفظة مستحدثة في التكنولوجيا والاتصال، غير أنه صار غريباً عن المعجم الرسمي المستعمل للغة، الذي تعتمد عليه المدارس ومنابر المساجد ووسائل الاتصال، ومكاتب السلطان السياسي، إلى درجة أضحى جلّ الناس يعتقدون أن هذا الغريب من الدارج والعامي؛ الذي تأسس اعتباطاً في فترة من فترات التخلف، ولهذا ظل لا يُعبّر إلا عن حاجات العامة والدهماء، ولا يستوعب إلا فكرها الساذج البسيط[30].

ومن بين الألفاظ التي وردت في كتاب: «غريب الفصيح في اللهجة الجيجلية»؛ الذي اعتمد صاحبه على ذكر اللفظة كما جاءت في اللهجة الجيجلية، ثم يُقابلها بما ورد في أمهات المعاجم العربية: يربط: بتفخيم الراء وهو عندما يُحاول الراعي أن يُلجئ الحيوان النافر إلى مكان لا يستطيع فيه نفوراً أو هروباً، وقد جاء في لسان

العربّ راطَ الوحشي بالأكمة، يروط ويريطُ: كأنّه يلوذُ بها. السَّفطة: القفّة، وقد ورد في القاموس المحيط : السَّفط: محرّكة كالجوالق أو القفة. سامط: هو الشيء الذي لا حلاوة له، وفي القاموس المحيط: سَمط اللبنُ: ذهبت حلاوته. شاطت، شاطت البرمة: إذا احترقتْ، وفي القاموس المحيط: شاط يشيط شيطاً وشيطوطةً وشياطةً بالكسر: احترق. يعْلطْ :يعضّ، أي يترك أثراً بأسنانه في الجسم الذي يعضّه، وفي القاموس المحيط: وعلط الناقة، يعلِطُ ويعلّط، وعلّطها: وسمها. المقبَطْ :حزمةٌ صغيرة من الحشيش مثلاً، يُمسكها المرء بيده، وفي القاموس المحيط: القبْط: جمعكَ الشيء بيدك. قمّط: جمع الرضيع ولفّه بالقماط، وفي القاموس المحيط: شدّ يديه ورجليه كما يُفعل بالصبيّ. لعطه: أصابه بشيء حادّ، فترك فيه أثراً كالجرح، وفي القاموس المحيط: لعطهُ: كواه، لعطه بسهم أو بعين: أصابه. الزّيّار أو التزيار: الرّبط بشدّة وإحكام، وفي القاموس المحيط: الذّيّار: ذّير الأطباء، لطخها بالذِّيار، والناقة: صرَّها. يشنتر: يقتطع قطعاً من اللحم أو غيره، وفي القاموس المحيط: الشتر: القطع، الشفر: أصل منبت شعر الجفن، وفي القاموس المحيط: الشُّفر: بالضمّ: أصل منبت الشعر في الجفن. تَصقر: نقول مثلاً: بعّد عن النار، أو تصقر: أي تشتدّ حرارة النار حتى تكاد تحرق أثوابك أو جسمك أو تترك أثراً في ذلك، أصقرت الشمس : اتّقدتْ. العرّة: السُّبة، وكلّ ما يُستقبح من أخلاق الرجال، نقول مثلاً: يالمعرّة ذي أصحابه: أي لقد صرت سُبّةً بينهم، وفي القاموس المحيط: العرّةُ: الخُلّة القبيحة. الكعبورة: العقدة في كل شيء، وفي القاموس المحيط: الكَعْبَرَة: عقدة أنبوب الزّرع. يتْمَعّر: يتقلّب في التراب جنباً بعد جنب في شيء من الكسل، وفي القاموس المحيط: المِعرُ: البخيلُ القليل الخير، الكثير اللمس للأرض. ينتر: يأخذ الشيء بقوة، وفي القاموس المحيط: النّتْر: الجذب بجفاء. نفرت: الأبقار: إذا افترقت هاربة من شدّة الحر، وفي القاموس المحيط: النّفْرُ: التفرُّق. الوفرة: الشعر المجتمع على مقدّمة الرأس، وهو خاص بالنساء، وفي القاموس المحيط: الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس. غرزت: غرزت البقرة إذا لم يعد في ضرعها حليب، وفي لسان العرب: غرزت الناقة تغرُز، وهي غارزٌ من إبل غُرّز: قلّ لبنها. أَكْمز: هو مجمع الأصابع، أي الدبزة، وفي القاموس المحيط: القَمز: الجمع والأخذ بأطراف الأصابع، والكمْز: جمعك الشيء حتى يستدير، والكلمة ليست بعيدة عن وكز[31].

وفي منطقة جيجل، وفي غيرها من مناطق قبائل الحضرة، أو الحدرة هناك ألفاظ أمازيغية كثيرة أصلها عربية[32]؛ حيث يقول خبراء الأمازيغية أن ما يزيد على سبعين في المائة من ألفاظ الأمازيغية أصلها من العربية، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أن كلاً من العربية والأمازيغية عاشتا في وئام وتآلف وانسجام[33]، وقد نبّهت عدة دراسات علميّة وأكاديمية دقيقة إلى الترابط الوثيق، والصلة الوشيجة بين العربية والأمازيغية في جوانب شتى، و نذكر على سبيل المثال رسالة الماجستير التي أنجزتها الباحثة(أنيسة بن تريدي)، بعنوان: (الأمازيغية لغة سامية في بنيتها–دراسة مقارنة لأهم الظواهر المشتركة بين الأمازيغية–اللهجة القبائلية– والعربية في الصرف والصوت

والتركيب)، حيث خلصت في هذه الدراسة إلى أن اللُّغة الأمازيغية المجسدة في الواقع المنطوق بمئات اللهجات الشفوية تُشبه إلى حد لافت للانتباه النظام البنيوي للغة العربية، من حيث نظامها الصوتي والصرفي والتركيبي[34].

وقد نبهت الباحثة أنيسة بن تريدي المتخصصة في هذا الميدان العلمي إلى أن الخطّ العربيّ هو أوّل خطّ تُكتب به الأمازيغية؛ فقد اتخذ الأمازيغي الخطّ العربيّ وسيلة لكتابة لغته، ولأول مرة في تاريخ هذه المنطقة، بل في تاريخ لغتها وحضارتها خُطت مؤلفات في اللُّغة الأمازيغية بالخطّ العربي، وقد كانت في معظمها مؤلفات دينية، فالعبرة التي استوقفت مجموعة من الدارسين هي استعارة الخطّ العربي والتأليف فيه، الشيء الذي لم يحصل مع الحضارات السّابقة وكتاباتها، كما نبه إلى ذلك(أندري باسي) وغيره، حيث أكد على أن الحضارة البربرية حضارة شفويّة، ولكن–مع ذلك–توجد بعض المخطوطات لمؤلفات خاصة بنشر الإسلام في الأوساط التي لا تتكلم العربية، حيث إن هذه المخطوطات كلها بالخط العربي، كما أكد كذلك على أن الأبجدية العربية توافق أصوات اللّغة الأمازيغية[35]. وقد ذكر الباحث (صالح بلعيد) في دراسته الموسومة ب: (في المسألة الأمازيغية) أن الأمازيغية في الجزائر عاشت على شكل لغات(لهجات)ثقافية وشفوية، وقد حدث بون شاسع بينها وبين الثقافة الرسمية، وذلك ما جعلها تغدو لغة فئات من الجزائريين، وأصبحت لا تُعبّر عن ثقافة كل الجزائريين، كما ابتعد هذا الإرث عن كل مجالات الحياة، فانحصر في الجبال وفي الصحاري حتى أصبح رصيداً فئوياً، وساعد على ذلك الطروحات الوحدوية الإقصائية التي ساهمت في تغييبها، كما عملت المركزية الوطنية على رفض كل طرح لا يتجسّد في الصورة المرغوبة(عربي إسلامي)، ولاسيما بعد الاستقلال الذي وقع فيه اختيار الحل اللغوي الداخلي، وهو ترسيم العربية لغة رسمية دون النظر في الأقليات اللُّغوية[36]، ويُنبه إلى عدة أمثلة تبرز الاحتكاك اللغوي باللغة العربية، حيث توظف استعمالات كثيرة ،دونما شعور على أنها عربية، ومن بين الأمثلة التي قدمها الباحث صالح بلعيد: (اضربوا على التبن ينسى الشعير)، (برج امنايل أمزوق من برا واش حالتو من الداخل)، (اكحل الراس اكويه لا تداويه)، (اللي ما وسعوا بيتو ما يوسعوا بيت الجيران)، (الباب مفتوح والرزق على الله)، (واش أداك لهذا الشغل)[37]، ومن المفيد أن نشير إلى منظور الباحث عثمان سعدي، الذي يُنبه إلى التلاحم الوثيق والوطيد جداً بين العرب والأمازيغ في كتابه: (عروبة الجزائر عبر التاريخ)،حيث يقول: « من الغريب أن الباحثين الفرنسيين، منظري الاستعمار، بذلوا جهوداً مضنية لمحاولة اكتشاف علاقة ما–ولو كانت ضئيلة–بين اللغة البربرية من جهة وبين اللغات الأوروبية القديمة من جهة أخرى، لكن جهودهم باءت جميعها بالفشل الذريع...ويقر الأستاذ العلاّمة(وليم لانغر) بأن اللغة العربية واللغة البربرية واللغات السامية تنحدر جميعاً من أصل واحد، وتتصل اللغة المصرية القديمة باللغات السامية ولغات البربر بأصل واحد، ويقدر(باسيه)بأن عدد اللهجات البربرية خمسة آلاف لهجة، ومن بين ما جاء في دائرة يونيفرساليس أن جميع اللهجات البربرية مطبوعة بطابع اللغة العربية، وفي دائرة المعارف ورد بأن اللغة

البربرية في استعمالها الحالي هي امتداد لصيغ اللغة العربية»[38]. ويؤكد المؤرخ(أبو القاسم سعد الله)على أن من المخططات الاستعمارية الدعوة إلى كتابة العربية، ومن ثمة البربرية، بالحروف اللاتينية استعداداً للاندماج اللغوي، وهي الدعوة التي أطلقها عدد من المستشرقين الفرنسيين، ومن بينهم(لويس ماسينيون)الشهير، حيث تحدث عن البربر، وقال في إحدى المناسبات إن اللغة العربية لغة قومية أيضاً لفرنسا، ورد عليه الشيخ(أبو يعلى الزواوي)فذكّره بما كتبه ابن خلدون والميلي والمدني ومحمد المهدي بن ناصر(تونس)، عن أن صنهاجة وكتامة عرب من حمير، ومنهم قبائل زواوة، وقال الزواوي(إن حروف المسند الحميري هي حروف لسان البربر)، واستنكر دعوة ماسينيون إلى استعمال الحروف اللاتينية على غرار ما فعل الأتراك[39]. ولقد أثبت الباحث(سعيد بن عبد الله الدارودي)في بحث علمي أكاديمي ثمين، عنونه ب: (حول عُروبة البربر–مدخل إلى عروبة الأمازيغيّين من خلال اللّسان–)،أن عدداً ضخماً جداً من الألفاظ في اللغة البربرية، هي ألفاظ عربية خالصة، ونبّه كذلك إلى الرؤى والمخططات الاستعمارية التي ذكرها عدد كبير من الباحثين الجزائريين، لعل أبرزهم الدكتور(عثمان سعدي)، والدكتور(أبو القاسم سعد الله)، فنلفي الباحث(سعيد بن عبد الله الدارودي)، يُشير إلى هذا الأمر، فيقول: « ...إن ضخامة ما في البربرية من ألفاظ عربية أقلق أولئك القائلين بعدم عربيتها، مما حدا بواضعي المعاجم من الحركة الأمازيغية–رفعاً للحرج–أن يخرجوا قسماً كبيراً من ألفاظ البربرية وجعلوه من الدخيل العربي، وهذه المفردات لا يخفى على أحد عربيتها، فهي شائعة متداولة في الصحافة والتعليم والإعلام، كذلك حينما تيقن هؤلاء أن قسماً بربرياً موجود في العربية المهجورة أدركوا أنه من الصعب أن يُعدّونه من الدخيل، ولذلك اصطنعوا –رفعاً للحرج أيضاً– تخريجاً عجيباً أسموه المشترك، فاللسانان منفصلان مختلفان–عند هؤلاء–لكن لديهما مشتركات كثيرة، ثم وجدوا مجموعة ثالثة من الألفاظ مستغلقة، فجعلوها قسماً ثالثاً ووصفوه بالأمازيغي الصرف...» [40].

ومن بين الأمثلة التي تثبت الصلة الوثيقة بين البربرية والحيميرية، ما قدمه العلاّمة(أبو القاسم سعد الله)، من إشارة إلى(الأفعول في الحميرية والبربرية)، حيث أشاد بجهود العالم اليمني إسماعيل الأكوع، وذكر أن من الذين نبهوا إلى العلاقة بين الحميرية والبربرية الشيخ(أبو يعلى الزواوي)الذي ذكر في كتابه(تاريخ الزواوة)أن البربرية حيميرية الأصل، وقدم عدة استشهادات لغوية وتاريخية[41] ، وفي دراسة أخرى وسمها ب:(الحوض كتاب بالبربرية والحُروف العربية) [42]، رأى شيخ المؤرخين الجزائريين أن الفتح الإسلامي وانتشار لغة القرآن الكريم، دفع بالبربر إلى اعتناق الدين الجديد وتبني لغته، حيث أصبحت العربية هي وسيلة التعبير الكتابي عندهم، فلغة الكتابة عندهم هي العربية، ولكنهم ظلوا يتكلمون لهجاتهم البربرية، ورغم انتشار اللغة العربية بين البربر وتقديسهم لها باعتبارها لغة دينهم، فإن بعضهم قد عبر عن خواطره أحياناً بالبربرية، ولكن بحروف عربية، ومن بين الكلمات التي تكثر في مناطق شتى بمنطقة جيجل ونواحيها كلمة(تقزيرت)وهي تعني الجزيرة، وموجودة في عدة مناطق، وهناك منطقة في مدينة(تيزي

وزو)اسمها(تقزيرت)، وسُميت كذلك لوجود جزيرة في البحر هناك، ويذهب الباحث(عبد الله عيسى لحيلح)إلى أنها عربية إذا جردناها من بعض الزوائد اللهجية، وكلمة(القصر)التي تكثر في المنطقة،المعنى العربي لها:الدار الفخمة الضخمة، والمعنى البربري:الجزيرة، وكلمة(اقطيم)في منطقة جيجل ونواحيها ،وتعني المغفل، وأصلها الكتامي الذي يُنسب إلى قبائل كتامة بالشمال القسنطيني، يرجع إلى أن قبائل كتامة ناصروا، ودعموا الدعوة الشيعية الفاطمية في هذه الربوع، بيد أنه بعد أن استتب الأمر للفاطميين في مصر تم الاستغناء عنهم، وعاد قادة كتامة بخفي حنين، فأطلق عليهم(أقطمة)، فصار ينعت كل مغفل بعبارة(اقطيم)، كما ذكر في كتابه: :«تعريب كتامة من خلال كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان»، أن اللفظ الذي قاده إلى مفتاح السر في هذا الكتاب، هي تلك الكلمة التي قالها الداعي لأبي عبد الله الأندلسي، في شأن أبي المفتش: (هذا الشيخ كويس)، حينها تساءل: لم لا تكون هذه الكلمة بربرية، أراد بها الداعي ملاطفة محدّثه، خاصة وأنه لم يجد لها معنى في اللسان العربي، إضافة إلى أن الفضاء الكتاميّ حينها كان فضاء بربرياً خالصاً، أو يكاد يكون كذلك، وبعد رجوعه إلى كتاب: (محمد شفيق)، الموسوم ب:« المعجم العربيّ الأمازيغيّ»، وجد أن الكلمة تعني الجرأة والإقدام والدهاء: اقتدم على اجترأ، (ئكويس) الإقدام، الاجتراء ،أكويس، وهذه الصفة تتسق مع سياق الكلام في النص والمعاني التي يشير إليها؛ إذ هي عبارة عن لقب موجود بصيغة :كويسي[43]، ومن بين النماذج الكثيرة التي ساقها المؤلف: الحلْوانيّ، إن الحلوانيّ كتاميٌّ عافريّ، لأننا عندما نشتغل اشتغالاً لغويًّا على هذا اللقب نجد ما يلي: حلا: يضغوت، نزيض، تازوضي، الحلاوة: تاضفي، تيضفي، تيزيط، تازوضي..الحلو: تميزيض. أبو حيون–أبو المفتّش: إن لقب حيون ما زال موجوداً لحد الآن بمنطقة بني ياجيس في جيجل، والبيت الذي يتلقب بهذا اللقب يُسمى جمعاً: الحِيوَن، يعني آل حيّون، وفي اللغة البربرية نجد: الحياء: أكروكض، الحيّ أكراكاض، وهذا اللقب ما زال موجوداً بمنازل: الحِيوَن، بصيغة: كريكط، أو بن كريكط، أو كركاطو، والجمع: الكراكطة. عبد الله بن أبي الملاحف: عندما نشتغل على هذا اللقب انطلاقاً من آلية التحويل المعرَّب إلى لغة كتامة، فإننا نجد: اللحاف، الملحف، الملحفة، ما يُلتحف به، أحندير: ج:ئحديرن، أبابوش ج: ئبوباش، وقد نقرأ الكلمة بطريقة أخرى، وهي : اللحاف: اللباس فوق سواه، أبروغ، ج: إبروغن، فإننا نجد لقب: بريغن في قبيلة بني عافر، ونجد بلدية: تيبركنت، وعندما يُريد الواحد أن يمرّر أثوابه المبتلة على دفء النار، فإنه يبركن[44] .

وهناك كلمات كثيرة تستعمل في اللهجة الجيجلية؛ تُبيّن التداخل اللُّغوي بين العربية والأمازيغية، وتأتي على صيغة أفعول، ومن ذلك كلمات كثيرة تتكرر في اللهجة الجيجلية،مثل: اعشوش، وازغول، واقشور، واكتوف، كما أن هناك تسميات كثيرة أمازيغية تنتشر في شتى المناطق بجيجل مثل: تاسوست، وتاغراس، وتاجماوت، وأنساي، وأسماء متعددة، مثل: أشرواط، أشكوط، وأشلطوط، وارهبان، وغيرها، وهناك أسماء مستمدة بوضوح من اللُّغة

العربية الفصحى، مثل: بعض نواحي سيدي معروف التي يُطلق عليها الناس بين الغدر، وهي مستمدة من الغدر الذي يعني الخداع، لأن الناس كانوا يمرون على المنطقة فيتم السطو عليهم من قبل قطاع الطرق، فاشتهر المكان مع بداية العهد الفرنسي بالغدر.

وهناك ألفاظ تركية كثيرة تُستخدم في منطقة جيجل ونواحيها، مثل: كلمة طبانة؛ التي يُقصد بها المكان المرتفع، والربوة المطلة على المدينة، وكلمة: بشماق، وبقلاوة، وقفطان، وكفتة، وخزمة، ورشتة، وخردة، وجزوة، ودوزان، وبلارة، الذي هو لقب عائلة معرفة في نواحي جيجل، وبالتحديد في منطقة الميلية، ورجينة، وسباولو، وغيرها.

وقد أنجزت دراسات صوتية متنوعة عن بعض لهجات منطقة جيجل، مثل لهجة بني فتح؛ التي تقطن منطقة جبلية وعرة مما جعلها تتسم بالعزلة، والبعد عن المؤثرات، والمحافظة على التليد من الألفاظ، التي تبدت في لهجتها في شتى المستويات، ولاسيما المستوى الصوتي، حيث درس الباحث(بلقاسم بلعرج) هذه اللهجة، ولاحظ أن الأصوات الساكنة المنطوقة فعلاً عند بني فتح في جيجل ستة وعشرون صوتاً؛ هي: الهمزة والباء والتاء والجيم والحاء والخاء والدال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء؛ في حين أن أصوات(الثاء والذال والظاء)؛ أي أصوات ما بين الأسنان، فإنها تتحول عندهم إلى أصوات أسنانية لثوية: فالثاء تنطق تاء متبوعة بزائدة سينية أي صوت مركب من تاء وسين(تْسْ)، نحو: (التُّوم) تُنطق(تْسُومْ)، ثم تُنطق تْسَمْ، والتور تنطق تْسُور، والذال تنطق دالاً، كما تنطق القاف كافاً في غالب الأحيان إلا في ظروف لغويّة خاصة؛ فإنها تُنطق كما هي أو تنطق(قافاً)، إضافة إلى عدم ثبات الهمزة في اللهجة على حال، فهي إما مُحققة، وإما مسهلة، وإما مبدلة، وإما محذوفة، وقد يتحول المجهور إلى مهموس والعكس صحيح، كنطق التاء دالاً، والقاف كافاً، والصاد زياً، وقد تتأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، فينطق المفخم مرققاً، والمرقق مفخماً كنطق الصاد سيناً والعكس صحيح، والطاء تاءً والعكس صحيح، وإذا تجاوزت النون ساكنة مع الباء متحركة قلبت ميماً، كما أن بعض الحروف تتبدل إلى حروف أخرى، كإبدال النون لاماً، نحو: غلم في غنم، والميم باءً، نحو: صنب في صنم، والشين سيناً، نحو: السَّجاعة في الشجاعة، والسَّجرة في الشجرة، وفي اللهجة ألفاظ كثيرة حدث بين أصواتها المتجاورة مماثلة، فأدغمت التاء في الدال والطاء، والقاف في الكاف، واللام في النون والراء...، ومخالفة؛ فأبدلت تلمساً للخفة كإبدال لام الأفعال المضعفة إذا أسندت إلى تاء الفاعل ياء[45]، نحو: مديتْ، وحَطيتْ، وشكيتْ، وفكيتْ...وغيرها.

خاتمة :

إنّ كل لغة في العالم تشهد ضروباً متنوّعة من الاتّصال والتّفاعل والصّراع، ممّا يؤدي إلى ظهور عدّة انعكاسات عليها، ومن خلال النّماذج التي انتقيناها في هذا البحث؛ يُمكننا القول إنّ المصادر التاريخيّة المختلفة تُجمِع على وُجود تنوُّع لُغويٍّ في منطقة جيجل ونواحيها؛ حيث إنّ الألفاظ المستخدمة في اللّهجة الجيجليّة؛ هي ألفاظ أمازيغيّة وأندلسيّة وعربيّة فصيحة، وبعضها ينضوي تحت لواء غريب الفصيح، فضلاً عن وجود ألفاظ تركيّة كثيرة مستخدمة في اللّهجة الجيجليّة وفي منطقة قبائل الحضرة عامة، ومن يتأمّل في التّنوع اللُّغوي الذي تتميّز به منطقة جيجل ونواحيها يتذكّر ما توصّلت إليه أبحاث علم اللُّغة المقارن التي تُشير إلى أنّ العربيّة والأمازيغيّة تعايشتا واستعارتا من بعضهما، وتقاسمتا حياة الازدهار والانحطاط، وقد أرجع بعضهم هذا الأمر إلى أصولهما الواحدة، وردّه فريق آخر إلى دور الإسلام، وقد دفعت هذه الآراء مجموعة من العلماء إلى البحث عن تفسير علميّ لسرعة استجابة الأمازيغ للإسلام واتّخاذ العربية لساناً لهم في محطات كثيرة؛ فالعربيّة والأمازيغيّة تكمل إحداهما الأخرى في شتّى العهود، وهذا ما أدّى وسيؤدّي إلى خلق حالة من الانسجام، واللّهجة الجيجليّة فيها تداخل قويّ جداً بين الأمازيغيّة والعربيّة، والحقيقة أنّ منطقة جيجل ونواحيها منطقة ثريّة جداً، وهي ما تزال بحاجة إلى مقاربات وبحوث كثيرة من أجل كشف النّقاب عن الكنوز اللّغوية والمعرفيّة التي تتوفّر عليها منطقة جيجل ونواحيها، وممّا لا يخامره أدنى شك أنّ (الطوبونيمية) لا تقتصر على البحث في أسماء الأماكن، والتّأمل في عوامل اندثارها أو مكوثها داخل مناطق جغرافيّة وتاريخيّة مُحدّدة، ومقاربة تطوّر دلالاتها فحسب؛ بل إنّها بحث شائق يسمح لنا بفهم أبعاد وخلفيات ومقاصد المجتمع؛ ممّا يكشف الحُجُب عن الخصائص الثّقافية له، ويُبرز اهتماماته وتحوّلاته من مرحلة إلى أخرى، وفي منطقة جيجل؛ يتوفّر عدد جمّ من الآثار في شتّى ضواحيها، حيث يقول أحد المؤرّخين في هذا الصّدد: «لا تخلو منطقة جيجل من شواهد ماديّة موزّعة على مراكز دقيقة من مجالها، وهو ما ساعد علماء الآثار في البحث أساساً عن ما يتعلّق بعصور ما قبل التّاريخ، وفجر التّاريخ، والتّاريخ القديم والوسيط، وسمح لنا بوضع مقاربات جادّة، ومؤسّسة عن الوجود البشري الأوّل بالمنطقة من جهة، والتّأكيد أو التّشكيك في الكثير من المقاربات الكتابيّة التي وصلت إلينا من جهة أخرى»، كما يجب التّنبيه إلى أن الآثار المنتشرة بكثرة في مختلف نواحي (جيجل)، والمتّصلة بالوجود البشري، وتحركاته في التّاريخ القديم؛ استطاعت أن تُقدّم معلومات ثمينة؛ مكّنت علماء الآثار من معرفة أحداث ضخمة وقعت في الأزمنة التّليدة.

الهوامش:

(1) صالح عبّاد: مدخل إلى تاريخ جيجل: المدينة والمنطقة، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر،ط:01، 2008م،ص:31.

(2) شارل فيرو: تاريخ جيجلي، ترجمة: عبد الحميد سرحان، منشورات دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط:01، 2010م،ص:9.

(3) شارل فيرو: تاريخ جيجلي، ص:10.

(4) شارل فيرو: تاريخ جيجلي، ص:10.

(5) د. علي خلاصي: جيجل تاريخ وحضارة، منشورات دار الحضارة للطباعة والنشر، الجزائر، ط:01، 2011م، ص:14.

(6) د. علي خلاصي: جيجل تاريخ وحضارة، ص:19.

(7) علي خنوف: تاريخ منطقة جيجل قديماً وحديثاً، منشورات دار الأنيس للطباعة والنشر، ط:01، الجزائر، 2011م،ص:31.

(8) د. علي خلاصي: جيجل تاريخ وحضارة، ص:30.

(9) علي خنوف: تاريخ منطقة جيجل قديماً وحديثاً، ص:32.

(10) د. علي خلاصي: جيجل تاريخ وحضارة، ص:50.

(11) شارل فيرو: تاريخ جيجلي، ص:74.

(12)علي خنوف: تاريخ منطقة جيجل قديماً وحديثاً، ص:36 وما بعدها.

(13) د. سفيان عبد اللطيف:أصول قبائل منطقة جيجل من خلال المصادر،مطبوعات جمعية الوفاء والتواصل،جيجل،1440هـ/2019م،ص:89.

(14) د. سفيان عبد اللطيف:أصول قبائل منطقة جيجل من خلال المصادر،ص:91.

(15)د.موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري،11م، الجزء الأول الدور المغاربي للخلافة الفاطمية،منشورات دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع،الجزائر،2007م، ص:206.

(16)د.بوزياني الدراجي: القبائل الأمازيغية:أدوارها-مواطنها-أعيانها، الجزء الثاني، منشورات دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،الجزائر، 2000م، ص:138 وما بعدها.

(17)د.حسني قيطوني: بلاد القبائل الحضرة عبر التاريخ موطن كتامة والحرب الاستعمارية، ترجمة:د.عز الدين بوكحيل،منشورات دار القصبة للطباعة والنشر،الجزائر،2015م،ص:13-14.

(18)د.حسني قيطوني: بلاد القبائل الحضرة عبر التاريخ موطن كتامة والحرب الاستعمارية، ترجمة:د.عز الدين بوكحيل،منشورات دار القصبة للطباعة والنشر،الجزائر،2015م،ص:28.

(19)د.حسني قيطوني: بلاد القبائل الحضرة عبر التاريخ موطن كتامة والحرب الاستعمارية، ترجمة:د.عز الدين بوكحيل، منشورات دار القصبة للطباعة والنشر، الجزائر، 2015م، ص:28-29.

(20) د.سفيان عبد اللطيف: ثورة أولاد عيدون الميلية1851-1871م، منشورات دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع،قسنطينة،الجزائر،2012م، ص:33.

(21) د.سفيان عبد اللطيف:ثورة أولاد عيدون الميلية1851-1871م ،ص:33.

(22) د.عمار بوحوش:المسار الأكاديمي للأستاذ عمار بوحوش من قرية أزيار بالميلية إلى جامعة ميزوري الأمريكية،منشورات موفم للنشر، الجزائر، 2019م، ص:7-8.

(23)علي خنوف: تاريخ منطقة جيجل قديماً وحديثاً، ص:27.

(24) سُميت البلاد التي فُتحت من قبل العرب باسم«الأندلس»، وقد اختلفَ المؤرِّخُونَ في أصل هذه اللفظة، ولكن أرجح الأقوال أنَّها مشتقة من اسم «الفنداليين Les Vandales» أو الوندال، الذين هاجموا اسبانيا من الشمال، وزحفوا إلى الجنوب حتى بلغوا جبل طارق سنة: 411 م، ومن هناك أبحروا إلى إفريقيا الشمالية، فسُمي المكان الذي أبْحَروا منه باسمهم «وَنْدَلُس» ولعلّه مرفأ طريق، أو الجزيرة الخضراء، فلمَّا جاء المسلمون أطلقوا على جميع البلدان التي فتحوها بعد أن حوَّروا الاسم،«أندلس». ويزعمُ بعضُ المؤرخين أنَّ جنوب اسبانيا التي كانت تسمى منطقة (بِيتِيكَا Bética) في العهد الروماني صارت تدعى (ڤانداليسْيَا Vandalicia) بعد مرور الوَنْدَال منها، ثم لما جاء العرب حرَّفوا هذه اللفظة فصارت « أندلس».والكثير من المؤرخين العرب القدامى،أوردوا تعليلات أخرى لتسمية الجزيرة الإيبرية « بالأندلس». فمن ذلك ما ذكره ابن عذاري المراكشي من أنَّ أوَّلَ من نزل الأندلس قوم يُعرفون (بالأنْدَلِش) فسميت بهم الأندلس ومثل هذا ذهب إليه صاحب نفح الطيب(ينظر: البيان المغرب، ج2، ص: 1،وشكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ج:01، د،ت،ص: 32).

وليس من السهولة بمكان شرح هذه التسمية كما يذكر الباحث جودت الركابي،فمن المؤرخين من يقول إن إقطاعية إسبانيا الجنوبية كلها،التي كانت تسمى في العهد الروماني إقطاعة بيتيك(Bètique)قد سُميت ب(ڤانداليسْيَا Vandalicia) عند مرور الفنداليين من إسبانيا الجنوبية،وذلك خلال هجرتهم إلى إفريقيا الشمالية،ولكن هذا الزعم الأخير لم يؤكد،كما لم تؤيده الوثائق. ومهما يكن من أمر، فإن كلمة الأندلس قد استعملها المؤرخون العرب، والرحالة بسرعة، وتقبلوها بسهولة،وكانت تدل بادئ ذي بدء على إسبانيا كلها، ثم أخذت تقتصر على المنطقة التي احتلها المسلمون من الأرض الإسبانية،ونرى،حتى هذا اليوم،أن مقاطعات إشبيلية، وقرطبة، وغرناطة، قد حافظت على هذا الاسم. هذا ،وإن كلمة«أندلس»كانت لها جملة من الدلالات،فهي تدل على مختلف العناصر التي سكنت القسم الذي احتله المسلمون من الجزيرة الإسبانية،سواء أكانوا من الفاتحين العرب، أم من سكان الجزيرة الأصليين، الذين خضعوا أو لم يخضعوا للإسلام،ولهذا لم تكن كلمة«أندلس»لتدل إلا على وحدة خيالية،وكان على الحكام المسلمين، أن يواجهوا في جميع عصور احتلالهم للأندلس جملة من المشاكل المرتبطة بالعناصر، والأجناس،فنراهم أحياناً يعملون من ناحية، على قمع ثورات وطنية يقوم بها الإسبانيون المغلوبون على أمرهم،ونراهم من ناحية ثانية يضطرون في أوقات كثيرة، إلى قمع حركات داخلية تقوم بها العناصر الفاتحة التي جاءت من مختلف المناطق:من الشرق، ومن إفريقيا، ومن المغرب،وهكذا فتاريخ الأندلس السياسي، ظل دائماً مهدداً بخطرين:خطر سكان البلاد الأصليين وخطر العناصر الفاتحة،ولاسيما البرابرة.(ينظر: جودت الركابي:في الأدب الأندلسي،دار المعارف،القاهرة،مصر،1966م،ص:9-10).

إن اسم «الأندلس» لفظ قديم، وقد أطلقه الفاتحون العرب، وأصبح شائعاً ليشمل مختلف الربوع الأندلسية،وهو يقابل ما اصطلح المستشرقون على تسميته بإسبانيا المسلمة،وكانت أقدم تسمية عرفتها شبه الجزيرة في غابر عهودها هي(إيبيريا) نسبة إلى الإيبيريين، الذين كانوا أقدم الأقوام التي سكنت هذه البقاع،ثم اختلط السلتيون بالإيبيريين في تلك الحقبة القديمة،وتكون منهما على مر العصور مع بعض العناصر الأخرى الشعب الإسباني، الذي وجده المسلمون يوم الفتح العربي،وقد وصل الفينيقيون إلى شواطئ إيبيريا الجنوبية قبل الميلاد بأحد عشر قرناً،واستوطنوا بعض أقاليمها،وتاجروا معها،حتى إنهم عمروا البلدان، وأسسوا المدائن جنوبي البلاد، وما يزال بعضها قائماً إلى اليوم مثل مدينة قادس. ثم جاء الإغريق في القرن السابع قبل الميلاد، أي بعد أربعة قرون من الوجود الفينيقي هناك، وأقاموا في بعض الجهات الشرقية، وأنشؤوا أيضاً عدداً من المدن ما زال بعضها موجوداً إلى الآن كمدينة لشبونة،وفي القرن الخامس قبل الميلاد نزل القرطاجنيون المبحرون من شمال إفريقية(قرب تونس)تلك البلاد، وأسسوا فيها بعض المدن التي كان أبرزها قرطاجنة وهو اسم دولتهم أطلقوه مجدداً على مدينتهم الجديدة،وحوالي القرن الثاني قبل الميلاد، اجتاح الرومان بلاد إيبيريا بعد انتصارهم على دولة قرطاجنة، وأضحت البلاد تابعة لإمبراطوريتهم الواسعة.وقد دام حكم الرومان نحو سبعة قرون كان لها أثر بعيد في ترك آثارهم على البلاد (عمر الدقاق:ملامح الشعر الأندلسي، منشورات دار الشرق العربي،بيروت،لبنان،1973م،ص:10). وتذكر المصادر أن في أوائل القرن الخامس أغارت قبائل الفاندال أو الواندال،واستولت على المنطقة،فعرفت تلك المناطق باسم فاندالسيا أو واندلسيا،فالأندلس عند العرب هي« من بحر الزقاق، أو بوغاز جبل طارق إلى جبال البرانس،وربما أطلقوا لفظة(الأندلس)على ما وراء البرانس من أرض الإفرنجة،وأما الإسبان أنفسهم فكانوا لا يعرفون هذا الاسم قبل العرب،وكانوا يسمون البقاع الجنوبية من الجزيرة الإيبيرية بإسبانيا القديمة،كما كانوا يسمون شمالي إسبانيا بأسمائها المختلفة مثل أستورية التي كان العرب يقولون لها اشتورية أو اشتورياس،واشتهر اسم(الأندلس)عند الإسبانيول أنفسهم،وصاروا يطلقونه على جنوبي إسبانيا،لاسيما بعد أن بدأ العرب يتراجعون إلى الجنوب،إلى أن انحصر هذا الاسم في مملكة غرناطة الصغيرة...

(25)د. عبد الله عيسى لحيلح: غريب الفصيح في اللهجة الجيجليّة، منشورات دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2022م، ص:9-10.

(26) د.جمال الدين بابا: منطقة جيجل والتقاطعات الأندلسية في المجال اللساني، دراسة منشورة في موقع مركز جيل للبحث العلمي، مؤسسة علمية خاصة ومستقلة:www.jilrc.com .

(27) د.جمال الدين بابا: منطقة جيجل والتقاطعات الأندلسية في المجال اللساني، دراسة منشورة في موقع مركز جيل للبحث العلمي، مؤسسة علمية خاصة ومستقلة:www.jilrc.com .

(28)د. عبد الله عيسى لحيلح: غريب الفصيح في اللهجة الجيجليّة، منشورات دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2022م، ص:9.

(29)د. عبد الله عيسى لحيلح: غريب الفصيح في اللهجة الجيجليّة ، ص:10.

(30)المرجع نفسه، ص:11.

(31)المرجع نفسه، ص:15 وما بعدها.

(32) لقد كشفت دراسات كثيرة عن التداخل اللّغوي الوثيق بين العربية والأمازيغية، فكما هو معروف أن الأمازيغ يتحدثون منذ القدم بلسان غير متجانس يضم عدة لهجات،أهمها سبع لهجات كبرى تنتشر في شمال إفريقيا هي: (تشلحيت)- (تاريفت)

و(تمازيغت)في المغرب،(القبايلية) و(الشاوية)و(المزابيّة)في الجزائر،و(التراكيّة)في الصحراء الكبرى من موريتانيا إلى السودان،وتعد اللُّغة الأمازيغيّة أقدم لغة وُجدت على أرض المغرب،إذ يرجع تاريخ تدوين حضارتها إلى ما يزيد عن خمسين قرناً،وهي تنتشر على رقعة جغرافيّة تفوق مساحتها خمسة ملايين كيلومتر مربع،حيث تمتد من الحدود المصرية–الليبية إلى مالي والنيجر بإفريقيا،علماً بأن أكبر مجموعة سكانيّة ناطقة بها توجد بالمغرب، وتفيد أبحاث(أركيولوجيّة)بأن هذه اللُّغة كانت تُدوَّن بحروف(تيفيناغ)،وبين جميع اللغات(الحاموسامية)علاقة قريبة في النظام النحوي(القواعد)،والنظام الصوتي،ولكن لا توجد تشابهات كثيرة في المفردات،ويذكر بعض العلماء أن هناك حوالي300كلمة أمازيغية يُمكن إيجاد شبيه لها في باقي فروع الحاموسامية ومنها العربية،وهذه العلاقة تعني أن هذه اللُّغات كانت لغة واحدة مشتركة في زمن بعيد جداً،فمن الطبيعي أن هناك علاقة،ليس بين العربية والأمازيغية بالتحديد،ولكن بين الأمازيغية والسامية،فالأمازيغية كما تذهب بعض الرؤى ليست ابنة اللغة العربية، ولكن يُمكن اعتبارها لغة أختاً لها.ونذكر من بين الدراسات التي بيّنت الألفاظ العربيّة في الأمازيغيّة،دراسة الباحث الدكتور(لعبيدي بوعبد الله)،والتي اقتصرت على أشعار الشاعر الأمازيغي(سي محند أو محند)،وقد أشار في مستهل دراسته أن إجراء مقارنة لغوية بين لغتين أو لهجتين أو أكثر يتطلب تعقب ذلك في مختلف مستويات اللُّغة وأنظمتها المختلفة،ذلك أن المكوّنات الأساسية للبنية اللّغوية كما يذهب نحو هذا التوجه(أنطوان ميي) ثلاثة:نظام صوتيّ، ونظام صرفيّ،ونحويّ،ومعجم،ويُشكل النطق مع النحو مجموعة من الأنظمة المغلقة ،ومن أبرز الملاحظات التي خرج بها صاحب الدراسة أن عدد الألفاظ العربيّة في الأمازيغية غير قليل،ولا يخفى أن هذا العدد من العيّنة (أشعار الشاعر الأمازيغي سي محند أو محند)المدروسة،ولو كانت العيّنة المدروسة أوسع لكان عدد المفردات ربّما أكثر،لذلك لا يُمكن استيعاب مفردات الأمازيغية جميعها،فهي من السّعة–ككلّ لغة–بحيث لا تستوعبها إلا الحياة نفسها،فلعل زيادة العيّنة المدروسة تترتب عنها زيادة مطّردة في الألفاظ العربية، ولاسيما عندما ننتقل إلى أفعال لغويّة ومستويات تعبيريّة وحقول دلاليّة أوسع وأشمل، ممّا قد يصهر الأمازيغية في العربية،كما لاحظ أنّ الكلمات العربية المستعملة لا تخضع لقوانين(تمزيغ) واضحة،ومن خلال النتائج تبدى له أن الأمازيغيّة لم تحسم،بل لم تتخذ موقفها بالتّراجع أمام العربية–كما قد يتوهم بعضهم–،إنما اعتبرتها امتداداً لها،فلقد استعمل الناطقون بالأمازيغيّة الكلمات العربية في حقول دلاليّة مختلفة طوعاً لا كرهاً،عن اختيار وقناعة،بل لا توجد مبالغة في القول إنها أُحيطت من قبلهم بقداسة كبيرة منقطعة النظير. (ينظر: د.لعبيدي بو عبد الله: الألفاظ العربيّة في الأمازيغيّة من خلال أشعار سي محند أو محند،مجلة التبيين،مجلة ثقافية جامعة محكمة تصدر عن الجمعية الثقافية الجاحظية بالجزائر،العدد:37،2012 م،ص:97 و100). ولا نتعجب من هذا الأمر،فنحن نجد عدة دراسات علمية دقيقة تؤكد على أن البربر والأمازيغ هم عرب قدامى،ومن بين هذه الدراسات دراسة الباحث محمد المختار العرباري المعنونة ب: (البربر عرب قُدامى)،والأدلة اللُّغوية من أفضل الأساليب وأوضحها لإثبات ما بين الشعوب من علاقات ثقافية وصلات نسب، ولذا فقد خاض المؤلف في هذا الموضوع مُعتمدا على مُنجزات علم اللُّغة المقارن، وعلى ما توصل إليه من معلومات وحقائق لغوية في مجال الدراسات البربرية وعلاقتها باللغة العربية القديمة، ومن أبرز الجوانب التي تناولها المصنف في هذه الدراسة:تصنيف البربرية والفكر الإقليمي الطائفي،والبربرية واقع لغوي قديم،والسمات المشتركة بين البربرية والأكدية ،والحالة الصوتية،والمقارنة مع الأكدية ولغات عربية قديمة أخرى،والتصريف،وصيغة الفعل،والتعريف والتنكير،والناحية المعجمية،وهكذا فإن الأدلة التي قدمها في دراسته من خلال الاطلاع على البربرية واللُّغات العربية القديمة، يزيدنا دراية بمعرفة كثير من الأصول والظواهر اللغوية في عربية القرآن باعتبارها خلاصة لتطور لغوي واسع قديم ومتنوع،وتحدث عن السمات المشتركة بين البربرية

والعربية، فنبه إلى أن المطلع على البربرية بمختلف لهجاتها، يُدرك تَمَامًا مدى تأثرها الواسع و العميق بالعربية إلى درجة أن هذا التأثير غيّر كثيرا من سماتها ،وجعلها تختلف بدرجة أو بأخرى، عما كانت عليه في العهود القديمة،وقد أكد هذه المسألة كثير من الباحثين على اختلاف مشاربهم، وقدم الباحث أمثلة كثيرة من أوجه التشابه اللُّغوي،وكذلك التشابه الاجتماعي، والتشابه في فن العمارة،وأكد الباحث على أن البربرية والعربية متشابهتان في النظام اللغوي العام، وهذا ما جعل(ميشوبيلار) في محاضراته يقول إن قواعد النحو البربري قريبة من القواعد العربية،أما السوسي فقد تحدث عن هذا التأثير في مجال المفردات، وعما بين العربية والشلحية من تشابه في مخارج الحروف،ومن بين الأمثلة التي تمكن الباحث من حصرها،وهي تشمل أوجه التشابه اللغوي،الجمع،إذ يوجد في العربية الفصحى ثلاثة جموع هي:جمع التكسير وجمع المؤنث السالم وجمع المذكر السالم،وقد عُرفت هذه الجموع في اللُّغات العربية القديمة،وكشف البحث اللُّغوي المقارن عن وجودها في اللُّغات العربية الجنوبية القديمة،وفي اللُّغات الحبشية،أما اللّغات العربية الشمالية القديمة،فقد ذكرت بعض الدراسات وجود جمع السالم فيها، وعموماً ظاهرة جموع التكسير وجموع السلامة تعد من الخاصيات اللُّغوية التي امتازت بها اللُّغات العربية القديمة والعربية الفصحى عن سائر اللُّغات الأخرى،وبالاطلاع على البربرية من هذه الناحية وجد الباحث محمد المختار العرباري أنها تمتلك هذه الجموع،فعلى سبيل المثال جمع التكسير هو أوفر الجموع وأكثرها أصالة،نجد هذا الجمع في البربرية يفوق في كثرته العربية لكونه الجمع الأساسي، ومن بين الأمثلة التي قدمها الباحث: (ثزروى)،و(اجدار)،و(انزار)،و(امدكل)،و(اغيال)،و(اجحاح)،أما جمع المؤنث السالم الذي هو جمع قياسي،فهناك نماذج منه في البربرية،قدم المؤلف الكثير منها مثل: (رمات)،و(هديات)،و(بجورات)،و(تمقات)،أما جمع المذكر السالم،وهو أيضاً جمع قياسي،فله في العربية صيغتان تنتهي بالواو والنون في حالة الرفع، وصيغة تنتهي بالياء والنون في حالتي النصب والجر، ويكون أساساً للعاقل،وفي البربرية لم يكن بهذه الصورة القياسية المتطورة،ومن بين ما ذكره الباحث:(ارقازن)،و(انزادن)،و(اغيلاسن)،و(افُولوسن)،و(ايزماون)،و(ايخفاون)،و(امنغيون). (ينظر: د.محمد المختار العرباري: البربر عرب قُدامى،منشورات المجلس القومي للثقافة العربية،الرباط،المغرب الأقصى،ط:01، 1993م،ص:187 وما بعدها).

(33) سي حاج محند محند طيب: نداء لأعضاء المجمع الجزائري لتطوير الأمازيغية، وحدة الوطن في كتابة الأمازيغية بالحرف العربي، مقال منشور في جريدة الشروق اليومي، العدد:6058، 13جمادى الأولى1440هـ،الموافق لـ:20جانفي2019م،ص:22.

(34)لمزيد من التعمّق في هذه النقطة، يُنظر:أنيسة بن تريدي: الأمازيغية لغة سامية في بنيتها–دراسة مقارنة لأهم الظواهر المشتركة بين الأمازيغية(اللهجة القبائلية)والعربية في الصوت والصرف والتركيب،رسالة ماجستير،إشراف:د.خولة طالب الإبراهيمي،جامعة الجزائر،2000/1999م.

(35)أنيسة بن تريدي: اللّغة الأمازيغية ومشكل الأبجدية، مجلة التبيين، مجلة ثقافية جامعة محكمة تصدر عن الجمعية الثقافية الجاحظية بالجزائر،العدد:20 ،2003 م،ص:53.

(36)د.صالح بلعيد: في المسألة الأمازيغية، منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط:02، الجزائر، 1999م، ص:45.

(37)د.صالح بلعيد:في المسألة الأمازيغية،ص:47.

(38)د.عثمان سعدي:عروبة الجزائر عبر التاريخ، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985 م، ص:40.

(39)د.أبو القاسم سعد الله:أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،الجزء الخامس،منشورات دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2007م،ص:224.

(40)سعيد بن عبد الله الدارودي:حول عروبة البربر–مدخل إلى عروبة الأمازيغيين من خلال اللّسان– ،منشورات دار النعمان للطباعة والنشر،الجزائر،2018م،ص:8.

(41)د.أبو القاسم سعد الله:أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،الجزء الرابع،منشورات دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2007م،ص:204.

(42)د.أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه،ص:206.

(43)د.عبد الله عيسى لحيلح: تعريب كتامة من خلال كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان، منشورات دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر 2020م،ص:8–9.

(44)د.عبد الله عيسى لحيلح: تعريب كتامة من خلال كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان، ،ص:12 وما بعدها.

(45)د.بلقاسم بلعرج: الخصائص الصوتية للدارجة الجزائرية–دراسة في لهجة بني فتح جيجل، مجلة التواصل، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية تصدرها جامعة باجي مختار بعنابة،الجزائر، العدد:8، جوان2001م، ص:163.

قائمة المراجع :

أ–الكتب:

1–أرسلان (شكيب) : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ج:01، د،ت.

2–بلعيد (صالح): في المسألة الأمازيغية، منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،ط:02،الجزائر،1999م.

3– بوحوش(عمار): المسار الأكاديمي للأستاذ عمار بوحوش من قرية أزيار بالميلية إلى جامعة ميزوري الأمريكية، منشورات موفم للنشر، الجزائر، 2019م.

4–خلاصي (علي): جيجل تاريخ وحضارة، منشورات دار الحضارة للطباعة والنشر، الجزائر، ط:01، 2011م.

5– خنوف (علي): تاريخ منطقة جيجل قديماً وحديثاً، منشورات دار الأنيس للطباعة والنشر، ط:01، الجزائر، 2011م.

6–الدارودي(سعيد بن عبد الله): حول عروبة البربر–مدخل إلى عروبة الأمازيغيين من خلال اللّسان– ،منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر،2018 م.

7–الدباس (صادق يوسف): دراسات في علم اللغة الحديث، منشورات دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط:01، 2012م.

8- الدراجي (بوزياني): القبائل الأمازيغية:أدوارها-مواطنها-أعيانها، الجزء الثاني، منشورات دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،الجزائر، 2000م.

9- الدقاق (عمر): ملامح الشعر الأندلسي، منشورات دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 1973م.

10-الركابي(جودت): في الأدب الأندلسي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط:02، 1966 م.

11-سعد الله(أبو القاسم): أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،الجزء الرابع والخامس،منشورات دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2007م.

12-سعد الله(أبو القاسم): في الجدل الثقافي، منشورات عالم المعرفة،الجزائر،2011م.

13-سعدي(عثمان): عروبة الجزائر عبر التاريخ،منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985م.

14-شاهين(عبد العزيز راغب):أنثروبولوجيا اللغة-دراسة أنثروبولوجية في تحليل المضمون الثقافي للغة-،منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،مصر،2018م.

15-طليمات(غازي مختار): في علم اللغة،منشورات مكتبة دار طلاس،دمشق،سوريا،1997م.

16- عبّاد (صالح): مدخل إلى تاريخ جيجل: المدينة والمنطقة، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر،ط:01، 2008م.

17-العرباري(محمد المختار): البربر عرب قُدامى،منشورات المجلس القومي للثقافة العربية،الرباط،المغرب الأقصى،ط:01، 1993م.

18-فيرو(شارل): تاريخ جيجلي، ترجمة: عبد الحميد سرحان، منشورات دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط:01، 2010م .

19- قيطوني(حسني): بلاد القبائل الحضرة عبر التاريخ موطن كتامة والحرب الاستعمارية، ترجمة:د.عز الدين بوكحيل، منشورات دار القصبة للطباعة والنشر، الجزائر،2015 م.

20- لحيلح (عبد الله عيسى) : تعريب كتامة من خلال كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان، منشورات دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2020م.

21- لحيلح(عبد الله عيسى) : غريب الفصيح في اللهجة الجيجليّة، منشورات دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2022م.

22- عبد اللطيف (سفيان) :أصول قبائل منطقة جيجل من خلال المصادر، مطبوعات جمعية الوفاء والتواصل،جيجل،1440هـ/2019م.

23- عبد اللطيف (سفيان) : ثورة أولاد عيدون الميلية1851-1871م، منشورات دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع،قسنطينة،الجزائر،2012م.

24- لقبال (موسى): دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري،11م، الجزء الأول الدور المغاربي للخلافة الفاطمية، منشورات دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع،الجزائر،2007م.

ب- الدوريات وأعمال المؤتمرات :

1- بلعرج (بلقاسم): الخصائص الصوتية للدارجة الجزائرية-دراسة في لهجة بني فتح جيجل، مجلة التواصل، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية تصدرها جامعة باجي مختار بعنابة،الجزائر، العدد:8، جوان2001م.

2-بن تريدي(أنيسة): اللّغة الأمازيغية ومشكل الأبجدية، مجلة التبيين، مجلة ثقافية جامعة محكمة تصدر عن الجمعية الثقافية الجاحظية بالجزائر، العدد:20 ،2003 م.

3- بو عبد الله(لعبيدي): الألفاظ العربيّة في الأمازيغيّة من خلال أشعار سي محند أو محند،مجلة التبيين،مجلة ثقافية جامعة محكمة تصدر عن الجمعية الثقافية الجاحظية بالجزائر،العدد: 37 ،2012 م.

4- العسكري(سليمان إبراهيم): العربية والأقليات اللُّغوية-مُحاولة لتحديد النطاق-، مجلة العربي، مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت،العدد:564،نوفمبر،2005م.

ج- المواقع الإلكترونية والصحف :

1-بابا(جمال الدين): منطقة جيجل والتقاطعات الأندلسية في المجال اللساني، دراسة منشورة في موقع مركز جيل للبحث العلمي، مؤسسة علمية خاصة ومستقلة:www.jilrc.com .

2- محند طيب(سي حاج محند): نداء لأعضاء المجمع الجزائري لتطوير الأمازيغية، وحدة الوطن في كتابة الأمازيغية بالحرف العربي، مقال منشور في جريدة الشروق اليومي، العدد:6058، 13جمادى الأولى1440هـ،الموافق لـ:20جانفي2019م.